الفصل الرابع

منهج إعداد الدعاة

فى ضوء الواقع المعاصر

تمهيد :-

الداعية الفرد "الحر" :-

- مفهومه .
- أهمية الدعوة الفردية .
- اتساع النشاط الدعوى للعمل الفردى .
- وسائل الاتصال للعمل الفردى الدعوى .
- واجب مؤسسات الدعوة تجاه العمل الدعوى الفردى .
- الداعية المؤسسى " المحترف " .
- الملامح الأساسية لمنهج الداعية المؤسسى :.

-أهمية التخصص الدقيق .

- المزاوجة بين القول والفعل .
- الانخراط فى سلك العمل الاجتماعى " نماذج تطبيقية ".
- الداعية كشخصية محبوبة .
- حسن التصرف وسط الأجواء المتناقضة .
- الإحساس بالمسئولية المجتمعية :-

• الثقة بالنفس والشعور بدور الأمة .

- امتلاك إرادة التغيير .
- الوعى بقيمة الحياة .
- احترام قيمة التفكير .

– تجنب الإغراق فى الجزئيات .

– إعلاء الشأن الخلقى .

تمهيـــــــــد :

الداعية أو القائم بشئون الإعلام الدينى من أهم العوامل التى يتوقـــف عليها نجاح الرسالة الإعلامية.. فإذا كانت مادة الرسالة قوية ، وإذا كـانت وسيلة الدعوة المستخدمة تتمتع بفاعلية كبيرة فى سرعة تبليغ الرسـالة أو فى قوة تأثيرها ثم تفتقد العملية الإعلامية رجل الدعوة القـــادر علـــى نقـــل الرسالة، وعلى إحداث التأثير المطلوب ، فإن هذا سيقضى حتماً على كـــل احتمالات نجاح العمل الدعوى حتى ولو كان موضـــوع الرســـالة يعـــالج جوانب خطيرة وهامة .

فالداعية هو العنصر الفعال فى الدعوة ، ولا تنتصر دعوة إلا بالداعيـــة أو القائم بالاتصال الذى يؤمن بها ويحسن عرضها، "ولهذا كـــان تكويـــن الدعاة يعنى تكون الأمة . فالأمم العظيمة ليست إلا صناعة حسنة لنفر مـــن الرجال" [1].

ولا شك أن الدعوة وظيفة رسل الله جميعاً.. من أجلها بعثهم الله تعـالى إلى الناس ، فكلهم بلا استثناء دعوا أقوامهم إلى عبادة الله وإفراده بالعبـادة على النحو الذى شرعه الله لهم {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُـــدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ} سورة النحل آية ٣٦ .

وكما دعا الرسل أقوامهم إلى عبادة الله فقد دعا رسولنا صلى الله عليه وسلم أمته.. وتكررت الآيات التى تحث على ذلك قال تعالى {يَـــا أَيُّـــهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِـــرَاجًا مُّنِيرًا} سورة الأحزاب آية ٤٥ ، ٤٦ .

ولم يقتصر الخطاب على رسولنا عليه السلام، وإنما مقصود به كل بالغ عاقل من الأمة الإسلامية ذكراً أو أنثى . فلا يختص العلماء وحدهم أو كما

يسميهم البعض رجال الدين بأصل هذا الواجب، لأنه واجب على الجميع، والعلماء يختصون فقط بتبليغ تفاصيله وأحكامه ومعانيه، نظرا لسعة علمهم به ومعرفتهم بجزئياته قال تعالى {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين} سورة يوسف آية ١٠٨. أى كل على حسب قدرته وعلمه.. والحديث الشريف الذى رواه الإمام البخارى عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (فليبلغ العلم الشاهد الغائب)[٢] ويدخل فى معنى الشاهد كل مسلم علم من أمر المسلمين شيئا .

وبهذا المعنى فى عمومية التكليف الإسلامى بالدعوة.. وفى ظل التحديات الراهنة التى تواجه الأمة الإسلامية.. تحديات روحية وأخلاقية وفكرية وثقافية واقتصادية واجتماعية وسياسية.. فى ظل كل هذه التحديات لا يمكن الركون إلى المفهوم التقليدى الذى درجت عليه المؤسسات الدعوية والعلماء فى تحديد الداعية بأنه (إنسان مجهز تجهيزا خاصا ليقوم بمهمة شاقة دقيقة كتلك التى دعا إليها الأنبياء والمرسلون . وأن الدعاة هم كل من غلبت فكرة الدعوة على حياتهم وكانت مهنة لهم). أو بأنه (شخص يستهدف التأثير فى الناس بأفكار لديه خلفية واسعة عنها يؤمن بها ويصدر عنها فى سلوكه وتصرفاته ويستخدم لذلك كافة إمكانيات وسائل الإعلام المتاحة ومختلف الأساليب الإقناعية من أجل تكوين رأى عام صائب يعى الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها فى معتقداته وعباداته ومعاملاته وذلك وفق منهج علمى مدروس ومخطط ومستمر ودون أن يبغى بذلك منصبا أو جاها)[٣] .

أو كما يقول إفريت روجرز فى تعريفه للداعية بشكل عام (هو شخص محترف يحاول التأثير فى الناس لكى يتبنوا أفكاراً معينة يشعر أنها ضرورية وهامة)[٤] .

هذا المفهوم للداعية يقصر واجب تبليغ الدعوة على فئة قليلة من الناس هم الدعاة أو العلماء أو الوعاظ أو المحتسبين.. إلى آخر المسميات التى أطلقت على فئة المتخصصين أو المحترفين لمهنة الدعوة . وذلك بالمخالفة للتكليف الإسلامى بوجوب الدعوة على جميع المسلمين على السواء .

وفى إطار هذا التحديد ظهرت فئات أخرى قصرت على نفسها واجب التبليغ بل وأنكرت حق الدعاة المكلفين من قبل المسئولين بالدعوة وهم أعضاء الحركات الإسلامية على اختلافها وتعددها.. إذا اعتبروا أنفسهم رجال الدعوة الحق ومن عداهم فليسوا برجال دعوة . بل وبللغوا فى العداء وأثاروا الشكوك والشبهات حول خطاب الدعاة وعلماء الدين الأمر الذى أثر على الدعوة بوجه عام وعلى صورة الدعاة بوجه خاص على الرغم من اتساع مفهوم الداعية ليشمل :

١-الداعية الفردية أو الحر .

٢-الداعية المؤسسى الذى يعمل من خلال المؤسسات الدعوية والإعلامية المختلفة .

٣-الدعاة أعضاء الجمعيات الخيرية الأهلية التى تقوم بواجب النصح والإرشاد والتوجيه والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر..

ولا يعنى هنا أننا نحبذ العمل الفردى فى الدعوة عن العمل المؤسسى التنظيمى للدعاة.. ولكننا نقول بأن العمل الفردى يسع ما لا يسع العمل المؤسسى.. وكلاهما مطلوب ومهم لتطوير الدعوة الإسلامية وزيادة سعة التأثير والانتشار للدعوة . وسنتعرض فيما يلى لكل من الداعية الفرد

والداعية المؤسسى من حيث منهج تطوير الأداء والفاعلية بما يساعد على نجاح الدعوة فى تحقيق أهدافها .

أولاً : الداعية الفرد :-

لعل الدعوة الآن وفى ظل ما تواجهه من تحديات بحاجة لفتح باب جديد فى الفقه الدعوى هو باب العمل الدعوى الفردى بحيث يصبح علماً له أصوله وقواعده وتقنياته وطرقه فى تحفيز العمل الفردى ودراسته لتوفير أسس ومتطلبات النجاح له جنباً إلى جنب مع مناهج إعداد الدعاة المحترفين المعتمدة فى كليات الدعوة وأصول الدين والدراسات الإسلامية .

أهمية الدعوة الفردية :-

١- تقوم الدعوة الفردية على الفرد الحر فهو بحكم إيمانه وبدافع منه أو نخوة فيه وعلى قدر فهمه لدينه يقوم بواجب الدعوة لدينه . فالزوجة المسلمة من خلال متابعتها لسلوك أولادها وحسن تربيتهم وتوجيههم لحفظ القرآن وللصلاة ولمراعاة آداب الإسلام فى التعامل مع أخوتهم وزملائهم تقوم بواجب الدعوة.. ومن خلال اتصالها بجيرانها وأقاربها ومعارفها وقيامها بواجب النصح لهم والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.. تقوم بواجب الدعوة أيضاً . وهى فى عملها من خلال حسن أدائها لعملها والتزامها بالقيم والأخلاقيات الإسلامية وتقديمها لنفسها بهذه التصرفات لزملائها كقدوة يقتدى بها تقوم بواجب الدعوة.. وهى كعضو فى نادى اجتماعى أو جمعية أهلية تلتزم السلوك الإسلامى وتحض على فعل الخير تعد داعية إسلامية ومثلها كذلك الطبيب والصحفى والمهندس والمدرس والعامل والمزارع والفرد المسلم العادى فى المجتمع الإسلامى.. وكما يتضح من الشكل التالى:-

شكل رقم (١٦) يوضح مدى اتساع نطاق العمل الفردى الدعوى

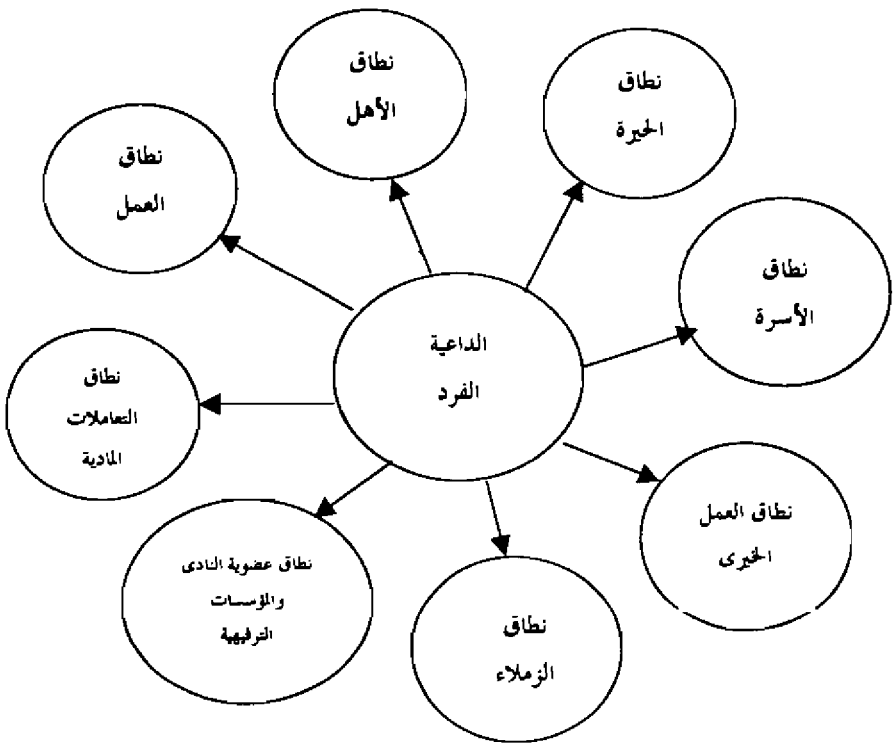

٢- اتساع النشاط الاتصالى للعمل الفردى الدعوى:

يستطيع الفرد المسلم من خلال العمل الفردى أن يؤدى وظائف عديدة للدعوة :-

- يقوم بدور التواصل الاجتماعى بنقل التعاليم والقيم الدينية فى إطار اتصالاته بالمقربين إليه خاصة وأنه معروف لديهم ويتمتع بالثقة والمصداقية وبقدر كبير من التآلف والمودة.
- تقديم الشورى والنصح للآخرين .
- القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .
- مواجهة موجات الانحلال والفساد فى محيطه .

٣- وسائل الاتصال المستخدمة للعمل الفردى الدعوى

تتعدد الوسائل المستخدمة بقدر مهارة الفرد وقدراته الاتصالية .. بداية من الحديث العابر والحوار إلى الحديث التليفونى.. أو الزيارات الودية أو إهداء الكتب الدينية.. أو الدعوة بالمراسلة عن طريق الخطابات أو الاتصال عن طريق الإنترنت من خلال البريد الإليكترونى أو إنشاء المواقع أو المشاركة فى ساحات الحوار وغرف الدراسة.. وأيضاً خلال المشاركة فى جوانب العمل الاجتماعى المختلفة أو الرحلات الدعوية أو الأنشطة الاتصالية للمسجد كما سنتناولها بالتفصيل فيما بعد .

من خلال كل هذه الوسائل تتسع دائرة الاتصال للفرد المسلم بحيث يستطيع نقل وتبادل الأفكار والخبرات والتأثير على الآخرين بحكم إخلاصه لدعوته ولنفسه وبقدر فهمه لقواعد الدين وأركانه .

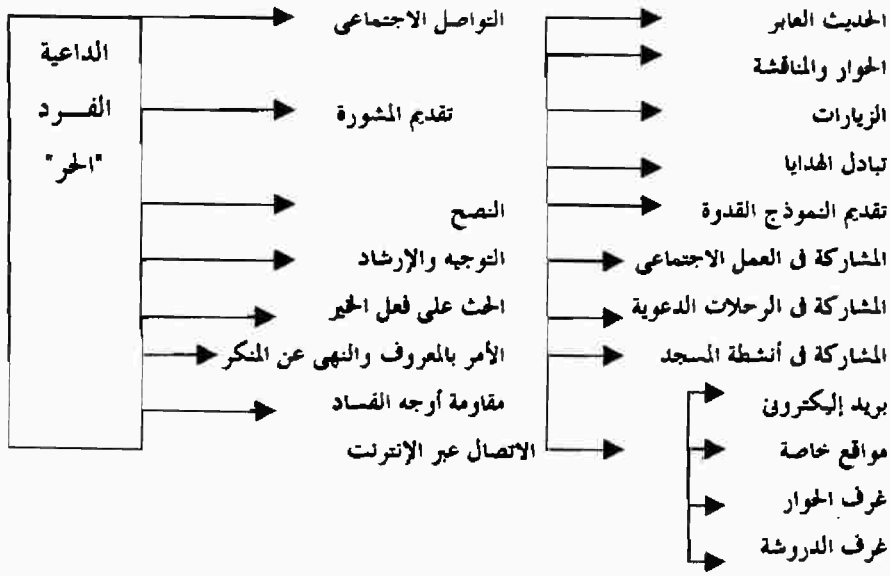

شكل رقم (١٧) يبين الوظائف الاتصالية للداعية

الفرد ووسائل الاتصال المستخدمة

٤- استكمال القصور للمؤسسات الدعوية :-

إذا كانت المؤسسات الدعوية على مستوى العالم الإسلامى تعانى من عجز شديد فى أعداد الدعاة المكلفين بواجب الدعوة.. فإن أعداد الدعاة الأفراد تفوق الحصر ــ بحيث يمكن القول أنه فى كل مليون مسلم يوجد أقل من ألف داعية معد لممارسة الدعوة وعشرات الألوف من الدعاة الأفراد الذين يمارسون الدعوة بحب بقدر طاقاتهم وعلمهم .

واجب مؤسسات الدعوة تجاه الدعاة الأفراد :-

١- توفير المعرفة الضرورية بأساسيات الدين وقيمه وأخلاقياته من خلال:-

- توفير الكتاب الدينى الواضح والمبسط والبعيد عن الإشكاليات والاختلافات .
- التوسع فى نظام الجامعات الدينية المفتوحة.. بحيث تتاح الفرصة لأكبر عدد من المسلمين للدراسة بهذه الجامعات والحصول على قسط وافر من المعلومات الدينية وبأقل تكاليف ممكنة.
- التوسع فى إقامة الندوات والمحاضرات الدينية على مستوى جميع المساجد وعلى مدى فترات زمنية منتظمة .
- نشر وتوزيع شرائط الكاسيت والفيديو التى تعالج القضايا الدينية بطريقة مبسطة وسهلة وبأسعار زهيدة.
- الأخذ بأسلوب القوافل الدينية إلى القرى والكفور والنجوع على مستوى كل مسجد وفى نطاق دائرته بحيث تضم هذه القوافل إلى جانب الدعاة الأطباء والأخصائيين الاجتماعيين والمدرسين سواء قوافل اليوم الواحد أو لعدة أيام لتوعية وتوجيه وتعليم وحل مشكلات الناس فى هذه المنطقة وبصورة تبرز الجانب الاجتماعى للدين وليس فقط البعد العقائدى.
- تحديد ودراسة الأفراد الذين لديهم القدرة على الدعوة والتأثير وعقد دورات تدريبية خاصة بهم والتواصل معهم للتعرف على ما يواجهونه من مشكلات دعوية أو معرفية .

ويلاحظ على هذا الأسلوب الدعوى ما يلى :-

١- إن العمل الفردى الدعوى ليس جديداً.. لأنه قائم منذ فجر الدعوة الإسلامية وعلى امتداد التاريخ الإسلامى.. فالتجار المسلمون كأفراد هم الذين بفضل جهودهم الفردية انتشر الإسلام فى منطقة شرق أسيا وجنوب وشرق أفريقيا وحالياً فى أمريكا وأوربا .

٢- إن الغرض هنا هو تنظيم العمل الفردى الدعوى من خلال رعايته وتأهيل أفراده وإعدادهم وتدريبهم بمعرفة المؤسسات الدعوية المعتمدة.

٣- إن دعم العمل الفردى الدعوى بما يتضمنه من إمكانيات هائلة تضم مئات الألوف من الأفراد فى مختلف التخصصات وعلى جميع المستويات الاجتماعية من شأنه دعم العمل المؤسسى.. فجهود فرد واحد يمكن أن تمثل إضافة رهيبة ويستدل على ذلك بقصة نعيم بن مسعود فى غزوة الأحزاب.. حينما جاء النبى صلى الله عليه وسلم مسلماً فأمره أن يكتم إسلامه ورده على المشركين كى يوقع بينهم وقال له (وإنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعه . فخرج نعيم حتى أتى بنى قريظة فكلمهم ثم أتى قريشاً فكلمهم حتى أشعل فيهم الفتنة ، فخذلهم الله.. ذكره ابن إسحاق دون إسناد .

٤- يوسع العمل الفردى الدعوى من نطاق العمل الدعوى.. فبينما يعتمد العمل الدعوى المؤسسى على المساجد وعلى الاتصال بالجماهير من خلال وسائل الإعلام المختلفة وفى إطار المنافسة من نوعيات المضامين الأخرى ،فإن العمل الدعوى الفردى يجعل الأمة الإسلامية كلها ساحة ممارسة دعوية بدءاً من البيت إلى أماكن العمل إلى النوادى والمؤسسات الترفيهية إلى الجمعيات الأهلية.. فكل ساحات المجتمع وحيث يوجد الفرد المسلم وفى أى ظرف كان ، يمكن أن يقوم بواجب الدعوة بقوله وعمله وسلوكه وتصرفاته .

٥- إن تشجيع وتنظيم العمل الدعوى الفردى من شأنه تقوية العمل المؤسسى الدعوى إذ يعتبر بمثابة الغرفة الأساسية لتأهيل المجتمع للإحساس بجوانب القصور والتأهل للتغيير والاستعداد لتقبل الدعوة

المؤسسية ومقاومة التحديات التى تواجه الأمة الإسلامية انطلاقاً من قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِم} سورة الرعد آية١١.

٦- الداعية الفرد هو الفرد المسلم العادى المهتم بمعرفة دينه ونصرته. وقد يكون طبيباً أو مهندساً أو عالماً أو مدرساً أو رجل أعمال أو خبير فى البنوك أو الاتصال أو أى مجال من مجالات العمل المختلفة ، وقد يكون رجلاً أمياً لا يقرأ ولكنه يتسم بدوافع إيمانية قوية تدفعه لنقل معارفه ومعلوماته الدينية وخبراته إلى الآخرين للتأثير فيهم فى اتجاه السلوك الدينى القويم. هذا الفرد الداعية يمتلك من الخبرات والقدرات ما لا يملك الداعية المحترف كما يمتلك من المداخل والمهارات ما قد لا يتوافر للداعية.. ولذلك فإن استثمار جهوده وتوظيفها فى نطاق العمل الدعوى من شأنه أن يضيف إلى الدعوة وأن يجعلها أكثر قدرة على مواجهة التحديات .

فالطبيب المسلم مثلاً وقد لقى تربية خاصة وأعد إعداداً خاصاً لتلمس أسباب المعرفة فى الحقيقة الإلهية الكبرى وليكون رسولاً للرحمة الإلهية التى يسبغها الله على البشرية جميعاً.. يستطيع من خلال عنايته بالإنسان جسداً أن يقود مريضه إلى اكتشاف الحقائق الكبرى وأن يؤثر عليه بما من شأنه أن يقربه من ربه .

ولعل هذا هو السبب فى اشتمال البعثات التنصيرية على أطباء ومعلمين ومدرسين ومهندسين معدين إعداداً دينياً خاصاً إلى جانب الرهبان والقساوسة الذين يسوقون للمسيحية فى بلدان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.. فمن خلال إبراز الجانب الخدمى وتقديم الخدمات التى يحتاج إليها هؤلاء الناس تقدم المسيحية كدين منقذ وكحضارة وتنمية وتطوير .

ونحن فى بلداننا أحوج ما نكون إلى الاستفادة من طاقات جميع أفـــراد المجتمع وبخاصة القادرين ومن يتوافر لديهم الاستعداد الدعـــوى لمســـاندة الدعاة فى تعاليمهم وتوجيهاتهم، ولإبراز الوجه الحضارى المشـــرق لديننـــا الإسلامى الحنيف وبما يساعد على تطوير وتنمية مجتمعاتنـــا، أولاً بتوفـــير النموذج والقدوة لديننا فى أنفسنا ومجتمعاتنا قبل أن نسوقه للآخرين قـــال تعالى {وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَـى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}سورة التوبة آية ١٠٥.

ثانياً: الداعية "المؤسسى" :-

هو الداعية المؤهل لممارسة الدعوة والمعد إعداداً خاصاً لذلك من قبـــل المؤسسات والهيئات العلمية المختلفة ويعمل واعظاً أو خطيبـــاً وإمامـــاً أو مدرسا أو مبتعثاً للدعوة إلى الله وتعليم الناس أمور دينهم وفقـــاً للمنـــهج المحدد الذى وضعته المؤسسة الدينية التى يعمل فى نطاقها .

ولأهمية الداعية ودوره فى حياة المجتمعات الإسلامية اهتمت البلـــدان الإسلامية على السواء بعملية إعداد الداعية وتأهيلـــه بإنشـــاء الكليـــات والمعاهد العلمية لإعداد الدعاة ، وتضمنت برامجها مختلف المقررات الـــتى تساعد على هذا التأهيل العلمى إلى جانب التدريب العملى لممارسة الدعوة بالإضافة إلى برامج التدريب التى تنظمـــها هـــذه المؤسســـات العلميـــة والمؤسسات الدعوية الأخرى . وظهرت فى الوقت نفسه عشرات المؤلفات ومئات البحوث التى تتناولت الجوانب المتصلة بالدعاة من حيث صفـــاتهم وثقافاتهم وسلوكياتهم واتجاهاتهم والعوامـــل المؤثـــرة عليـــهم ومقومـــات نجاحهم.. ومن حيث الجوانب المتصلة بطبيعة أعمالهم فى وسائل الإعـــلام المختلفة وتدريبهم إضافة إلى المؤلفات التى تناولت سير الدعاة ومنهاجـــهم

فى الدعوة إلى الله.. والدراسات التى عرضت لرسل الله عليهم الصلاة والسلام وللرسول صلى الله عليه وسلم كداعية ولمنهجه فى الدعوة والدراسات التى تناولت ضوابط ممارسة الدعوة وأخلاقياتها .

وفى هذا المبحث ونحن نتحدث عن منهج الداعية فى ضوء الواقع المعاصر قد لا نكون فى حاجة إلى تكرار ما سبق وأن تعرضت له هذه الدراسات والمؤلفات القيمة رغم أهميتها وإنما سنتعرض للداعية فى ضوء الواقع المعاصر على ضوء المقومات التى تزيد فعالية الداعية وتجعله أكثر قدرة على مواجهة هذا الواقع وتطويعه لصالح الدعوة الإسلامية من خلال النقاط الآتية :-

١- ضرورة التخصص الدقيق للدعاة :-

يعد التخصص الدقيق أحد الدعامات الأساسية لنجاح الممارسات الإعلامية فى مختلف وسائل الإعلام الحديثة.. فمقدمة أى برنامج تليفزيونى تشير إلى كم الوظائف والتخصصات التى شاركت فى إعداد وتجهيز البرنامج.. والزائر لأية صحيفة يلحظ بنفس مدى تنوع التخصص القائم ، ففى شئون التحرير نجد المتخصصين فى أقسام الحوادث والسياسة الداخلية والمجالس النيابية والشئون الخارجية ونجد المتخصصين فى شئون الإخراج والإعلان.. وفى السينما نجد المؤلف وكاتب السيناريو والمخرج..الخ .

وإذا انتقلنا إلى مجال الدعوة لا نجد سوى وظيفة واحدة ذات ملامح محددة هى الداعية وقد تتعدد المسميات فيقال مدرس أو واعظ أو إمام وخطيب ،وحتى عندما جرؤ هؤلاء بإقدام أحياناً وأحجام أحياناً أخرى على الاستعانة بالصحافة اليومية والأسبوعية والسينما فى نطاق طيق والإذاعة والتليفزيون والشريط السمعى "الكاسيت ، والمرئى الفيديو" وشبكة

الإنترنت ، اقتصرت محاولاتهم على مجرد الاستخدام فقط.. دون الولـــوج إلى ما يجب مواجهته عند استخدام هذه الوسائل ودون التوظيف الكـــامل لإمكانياتها.. أما بخصوص محتوى الخطاب الديني فيتسم بالرمزية والشخصية والجمود.. في الوقت الذي ألف فيه الناس أشكالاً أخرى مـــن الخطـــاب ونمت في حسهم طرقاً أخرى للاستيعاب وتمثل الأفكار بأســـاليب ســـهلة ومستساغة ،فنشأ عن هذا الوضع ابتعاد جوهري أدى لضياع هام للفاعليـة الدعوية.. وزامن ضعف فاعلية هذا الخطـــاب قصـــور الدعـــاة في تلبيـــة متطلبات الجماهير النوعية المختلفة ،وفي تلبية الاحتياجات المتجددة دينيـــاً واقتصادياً وسياسياً وثقافياً وحضارياً واجتماعياً سواء على مستوى الدعـوة الداخلية أم الخارجية .

ويرجع السبب في رأينا لهذا القصور إلى تخلف مناهج إعداد الدعـــاة.. فمناهج الدعوة في المؤسسات العلمية الدعوية تكاد تتقارب مـــن حيـــث البرامج.. وجميعها لا تتضمن التخصصات الحديثة المطلوبة .

وفي ظل التحديات التي تواجهـــها الداعيـــة في القـــرن ٢١ أصبـــح التخصص الدعوي واجباً شرعياً.. وأصبح لزماً علينـــا ضـــرورة إعـــداد البرامج التي توفر الداعية المتخصص في الدعوة للمرأة والداعية في مجـــال الشباب والداعية في مجال إعداد النشيء والداعية في مجال دعوة المفكريـــن والصفوة.. ودعـــوة العمـــال ودعـــوة المزارعـــين.. ودعـــوة رجـــال الأعمال.....الخ .

كما نحتاج إلى مراجعة هذه البرامج لتوفـــير الداعيـــة المتخصـــص في القضايا الاجتماعية والداعية المتخصص في القضايا السياســـية والداعيـــة المتخصص في القضايا الاقتصادية.. والداعية المتخصص في دعوة الأقليـــات وفي الدعوة لبلدان آسيا والمتخصص في الدعوة في أوربا .

فالداعية الشامل الذى يلم بمختلف الجوانب والتخصصات لم يعد لـــه وجود فى ضوء مستجدات التطور العالمى . والداعية الذى يستطيع تلبيـــة متطلبات الخطاب الدينى لجميع جوانب الحياة متعذر وجوده.. ولابد لنـــا من الاعتراف بهذه الحقيقة.. ومساعدة الدعاة من خلال برامج التخصـــص على القيام بواجبهم نحو حمل رسالة الإسلام وزيادة قدرتهم على تكيـــف الخطاب الدينى للوصول إلى الناس بفاعلية وعلـــى مســـتوى احتياجـــات ومتطلبات الجماهير .

٢- المزاوجة بين القول والفعل "علماء ودعاة" :-

على الرغم من أن كليات الشريعة والدعوة ومعاهد التعليم الشـــرعى فى العالم الإسلامى تملك برامج ناجحة لإعداد الداعية الملم بجوانب الشريعة الإسلامية المختلفة أى برامج تخريج العلماء.. إلا أن الدعوة ليست مجـــرد العلم بالدين فقط.. فالعلم بالدين أحد الأركان الأساسية لإعداد الداعية .

إن من يحمل أمانة الدعوة إلى الله لابد له من التعرف علـــى الله تعـــالى سواء عن طريق العقل والتفكر بما خلق الله تعالى {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَـــا مَـــا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَك} سورة آل عمران آية ١٩١ . أو عن طريـــق القلب بكثرة ذكر الله تبارك وتعالى {الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْـــرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} سورة الرعد آية ٢٨ .

وهذه المعرفة ضرورية . العمل بالعلم.. لبناء الشـــخصية الإســـلامية الواعية للداعية ،الشخصية المزودة بالتربية الروحية والأخلاقية .

وعناية المؤسسات الدعوية ببرامج التعليم الديـــنى الجيـــدة لا تكفـــى وحدها.. وإنما لابد من إعداد برامج لبناء الشخصية الإسلامية للداعيـــة.

لأن الإسلام عقيدة وعمل.. والقرآن الكريم يقرن الإيمان بالعمل الصالح فى كل آية يذكر فيها الإيمان.. وقيمة الرسالة السماوية تتحدد فى أن قوتها فى الدعوة مستمدة من طبيعة الفكرة ومن تجسيدها واقعاً حياً فى الأنبياء والرسل أولاً عليهم الصلاة والسلام ثم فى سلوك اتباعهم . وكذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ونموذجاً حياً وكان خلقه القرآن كما قالت السيدة عائشة رضوان الله عليها .

ومن ناحية أخرى فإن عدم الإيمان بالفكر ينعكس علينا أولاً كدعاة فنصبح أقل قدرة على الإقناع والتأثير . ولهذا السبب ترفض كثير من الشركات تعين مرشح لشغل وظيفة بائع ما لم تتأكد من أن ذلك الفرد يؤمن بالسلعة التى سيقوم ببيعها .

وإذا كان الإيمان بالسلعة ضرورياً للبائع لترويج بضاعته.. فإنه أكثر ضرورة وأهمية بالنسبة للداعية.. فلابد للداعية أن يكون مؤمناً بفكرته التى يدعو إليها.. ممتلىء النفس والعقل بها.. عارفاً بحدودها وصحتها وصلاحيتها.. وحريص على أن يشغل الآخرين بها وذلك حتى يصل إلى درجة الإقناع والتأثير .

ولعل هذا يوضح أيضاً مشكلتنا مع كثير من الخطباء والدعاة الذين نستمع إليهم دون أن يكون لكلامهم وزن . بينما نتأثر بالبعض الآخر ممن آمن بدعوته إيماناً عميقاً.. وأصبحت دعوته حية فى كيانه.. تملأ ضميره، وتصبح سعادته فى العمل بها والحركة من أجلها وتشغله عن كل شئ عداها.

فلابد من الاقتناع قبل الإقناع. ولابد من الإخلاص قبل العمل . ولذلك نجد موسى عليه السلام عندما كلفه ربه بدعوة قومه سأل الله أن

يشرح صدره لأداء الرسالة حتى تصبح عنده هواية أو متعة تهـــون معـــها الشدائد.. قال تعالى {قال رب اشرح لي صدري} سورة طه آية ٢٥ .

ولذلك فأزمة الدعاة تتلخص فى أننا نحتاج إلى علماء دعاة تتمثـــل فى نفوسهم وأعمالهم الوراثة النبوية بكل ما فيـــها مـــن صفـــات وأخـــلاق وتوجيه.. نحن بحاجة إلى علماء عاملين.. أما الداعية العالم فقط فلن يتجـلوز معسول الكلام ولن ينفذ إلى قلوب مستمعيه أو مشاهديه.. ولن يزيد تأثـير عملهم عن مجرد إضافة حصيلة معلومات دون القدرة على تغيير الســـلوك والاتجاهات .

ولاستكمال هذا النقص فى برامج إعداد الدعاة وكما هـــو الحـــال فى الطب.. خلال فترة الامتياز يتدرب الطلاب على يد الأساتذة الخـــبراء.. ويلازم المستشفى أياما محددة فى الأسبوع لمعايشة الأطباء وعلاج المرضـى.. ولا يصرح له بممارسة المهنة إلا بعد اجتياز هذه الفترة .

وكذلك لا يتخرج القساوسة ويمارسون عملهم قبل الانخراط فى سلك الرهبنة والإقامة الداخلية بالمعهد لتلقى أصول الدين المســـيحى وممارســـته سلوكا ومعايشة كبار القساوسة والكهنة للتزود بالعلم وبالتربية الروحيـــة والأخلاقية .

ونحن فى معاهد وكليات الدعوة والشريعة نحتاج إلى برامـــج لإعـــداد الدعاة توفر الإقامة الداخلية لطلاب الدعوة لمعايشـــة العلمـــاء العـــاملين المخلصين والتدرب على الحياة الإسلامية وليس فقط مجرد تعلـــم أصـــول الدين .

ومن ناحية أخرى.. يجب أن تتضمن هذه البرامج تدريبا عمليا علـــى أساليب الدعوة من خلال قوافل دعوية تعد خلال أشهر الصيف يمـــارس فيها هؤلاء الطلاب أمور التدريس والخطابة والوعظ والدعوة فى منـــاطق

بدوية أو ريفية أو حضرية وتحت إشراف علماء أجلاء من ذوى الخبرة لمراجعتهم وتصويب أخطائهم الدعوية.. والتأكد من حسن تصرفاتهم وسلوكياتهم فى التعامل الدعوى مع الناس وفى مختلف مجالات الحياة الأخرى وفق المنهج الإسلامى ، وعلى ألا تقل الإقامة بالأماكن المختارة عن شهر.. ويفضل مصاحبة الأخصائيين فى مجالات الحياة الاجتماعية الأخرى لمعالجة المشاكل المختلفة للمنطقة ولتدريب الطلاب على كيفية توفير الحلول الإسلامية للمشكلات والقضايا المختلفة التى يواجهها أبناء هذه المنطقة .

ولا شك أن مثل هذا الأسلوب التدريبى فضلا عن قيمته فى إعداد دعاة مؤهلين لمواجهة الواقع وتحقيق أهداف الدعوة سيدعم العلاقات الاجتماعية بين أفراد هذا الفريق وبين أبناء المنطقة الذين سيحسنون استقبال الدعوة ويجعلونها واقعا معاشا مفضلا لديهم .

٣- الانخراط فى سلك العمل الاجتماعى :-

من المستلزمات الأساسية لمنهج إعداد الدعاة تلبية لمتطلبات القرن الحادى والعشرين ولمواجهة الضغوط والإغراءات التى يتعرض لها جمهور الدعوة.. أن نذيل الغبار عن وجه العمل الاجتماعى للداعية على أساس أنه مكمل لعمله الدعوى فى التعليم والتوجيه والنصح والإرشاد . وبدلا من أن يجلس الداعية وينتظر حضور الجمهور فى المسجد أو فى المعهد أو أماكن عقد الندوات والمؤتمرات ينتقل الداعية بنفسه إلى حيث الجماهير فى المدارس والكليات والمصانع والمزارع والنوادى.. محملا برسالة الدين الاجتماعية.. فيشارك فى محو الأمية وفى تعليم الكبار وفى زيارة المرضى وتوفير سبل العلاج وفى مساعدة المحتاجين وفى حل المشاكل الزوجية وفى

حملات التوعية المرورية والبيئية والتوعية بحقوق الإنسان إلى غير ذلك من أوجه نشاطات المجتمع المدنى.. إن فكر الدعوة شامل ويلبى كل احتياجات الجماهير ويلبى دعوات الإصلاح والتغيير المختلفة.. ومساحة العمل أمام الداعية ليست المساجد فقط وليس الدروس وقاعات الوعظ وإنما تمتد لتشمل الاتحادات والنقابات والجمعيات الأهلية والتنظيمات الشعبية والمؤسسات البرلمانية . وغير ذلك من مجالات العمل الاجتماعى العام التى يمكن للداعية من خلال تواجده بها أو قيامه بالمشاركة فى تأسيسها ، يمكنه المشاركة فى تحديد أهدافها وتوجيه سير أعمالها بما يبرز الوجه الاجتماعى المشرق للدين.. وبهذه المشاركة يتحقق التواجد العملى للداعية وللدعوة فى قلب المجتمع الإسلامى .

وبهذا يتعامل الداعية مع جمهوره وهو على أرض صلبة من الحقائق التى تقربه منهم والتى تجعله وهو يحدد أهدافه لا يتوقف عند رغباته وآماله ، وإنما عن رغبات الجمهور وتطلعاته وأحلامه . وتصبح أهدافه تلبية لاهتمامات أغلب الناس الذين يعمل من أجلهم من مختلف المذاهب والأجناس والمستويات [٥].

وهذا الشغف بالانخراط فى سلك العمل الاجتماعى وبمعايشة مشكلات الناس والمشاركة فى حلها هو سر نجاح جميع الدعاة دون استثناء.. حيث أنه يهيئ النفوس ويفتح القلوب لتلقى الدعوة ويجعل الجمهور يشعر بشىء من الحب والتقدير للداعية.. فالداعية من خلال معايشة جمهوره وتفهمه لكل ما يتعلق بهم من عوامل تؤثر على دعوته . لا يجلس فى قمقم بل عليه أن يشعر الجمهور بهذا الحب وهذا الاهتمام والتقدير[٦]. وشعاره هنا : من أجل إقناع الناس يجب أن نضع أنفسنا فى خدمتهم وأن نمد لهم يدا مخلصة نافعة مجردة عن الأنانية والمصلحة الذاتية .

وللدعاة فى هذا المجال قدوة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد كانت عنايته بمصالح أمته أكبر وأعظم من أى قائد أو زعيم.. فمثلا كان أول ما فعله بعد الهجرة إلى المدينة هو تأليفه بين المهاجرين والأنصار ، حيث آخى بين كل أثنين من المهاجرين.. كما وضع العهود والمواثيق التى تنظم علاقات المسلمين مع غيرهم من القوى الأخرى داخل المدينة وخارجها [٧].

وقبل ذلك لم يجلس الرسول عليه الصلاة والسلام انتظارا الوصول الناس لتلقى الدعوة وإنما كان يأتى مجالس قريش ويدعوهم ،ويخرج إلى القبائل فى منازلها فى موسم قدومها مكة ويدعوهم[٨].

فالداعية يجب أن يكون جنبا إلى جنب مع جماهيره المخلصة فى إيمانها.. لا يفارقهم ولا يبعد عنهم ولا تبعده عنهم رغبة من رغبات الحياة.. وأن يشاركهم آمالهم وأحلامهم وطموحاتهم ومشكلاتهم وآلامهم وأفراحهم بل ولهوهم أيضا حتى يساعدهم على التعرف على منهج الله فى مختلف وجوانب الحياة قال تعالى {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه} سورة الكهف آية ٢٨ .

وإعداد الداعية للانخراط فى سلك الحياة الاجتماعية للمجتمعات الإسلامية أمر يحتاج إلى دراسة ودراية وتدريب ولهذا نقترح أن تتضمن مقررات معاهد وكليات الدعوة والشريعة مادة مستقلة عن جوانب العمل الاجتماعى الإسلامى ليتعرف الداعية على أوجه المشاركات الاجتماعية المختلفة ويدرسها من خلالها الأسس الخاصة لتكوين الجمعيات الأهلية والتنظيمات الاجتماعية المختلفة.

ومن ناحية أخرى ينبغى على المؤسسات الدعوية أن تشجع الدعاة على الانضمام والمشاركة وتأسيس الجمعيات الأهلية والخيرية وعلى المشاركة فى الجوانب الاجتماعية للمؤسسات الأخرى العاملة فى خدمة المجتمع فى وزارات الشئون الاجتماعية والشباب والصناعة وفى النقابات المهنية المختلفة.. فهذه المشاركة تخلق جوا من الود والحب بين الداعية وبين الناس وعن طريق هذه المشاركة يستطيع أن يغرس فيهم الأخلاق الحميدة والصفات النبيلة التى يريدها لهم .

ومن خلال انخراط الدعاة فى الجمعيات الأهلية ومؤسسات المجتمع المدنى يمكنهم عند مواجهة أى تحلل أو انحراف أو أى سلوكيات أو مواقف معادية للإسلام وتمثل خروجا على المنهج الإسلامى يمكنهم المعارضة بالوسائل المشروعة، ومن خلال هذه الجمعيات مثل :-

١-الاحتجاج على مستوى الهيئات الشرعية الرسمية كوزارات الأوقاف.

٢-الاحتجاج على الصعيد الرسمى على مختلف المستويات واستنكار هذا التهجم بقوة .

٣-الاحتجاج على مستوى الهيئات والمنظمات الشعبية الرسمية .

٤-إعلان الاستنكار على الشخصيات المسببة لهذا الخروج على عتبات المنابر .

٥-المواجهة بالرد على الأفكار من خلال إرسال الخطابات للمسئولين.. ولقادة الرأى.. وإرسال الرسائل الإليكترونية المتضمنة الاستنكار والاحتجاج إلى كل الشخصيات والمنظمات المؤثرة .

٦-إعداد الكتيبات والمطبوعات التى تواجه هذه الانحرافات .

٧-عقد اللقاءات والمؤتمرات والندوات التى تتناول هذه الانحرافات وتبين أوجه الصحة والصواب وتبادل الأفكار المجدية فى هذا المجال.

٨-إصدار البيانات الاستنكارية التى تحتج على هذه الإساءة .

٩-إنتاج شرائط الفيديو .

١٠- كتابة المقالات فى الصحف والمجلات .

١١- استغلال الفرصة المتاحة فى برامج الرأى والحوار لتسليط الضوء على هذه الجوانب المنكرة.

ومن خلال هذه المشاركات الإيجابية يمكن للدعاة من خلال الانخراط فى سلك العمل الاجتماعى وعبر الجمعيات الأهلية إبداء وجهة نظرهم وتصويب الأخطاء القائمة والمشاركة فى بناء المجتمع السليم وتوجيه الأجيال الشابة .

ومن التجارب الرائدة فى مجال انخراط الدعاة فى سلك العمل الاجتماعى نعرض لنموذجين :

النموذج الأول :تجربة إنشاء "المركز النسائى بأم الحصم بالمنامة البحرين "[٩]:.

وسنتعرض فيما يلى لأهدافه ولأقسامه الفرعية ولأهداف كل قسم ليكون نموذجا للدعاة فى حركتهم للمشاركة الاجتماعية عند إنشاء المراكز والجمعيات والأنشطة المماثلة .

الأهداف العامة للمركز :

من أهدافنا : دعوة النساء للتمسك بالعقيدة الإسلامية وفق الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح رضوان الله عنهم والعمل على تنقية العقيدة الإسلامية من البدع والخرافات التى شوهت جمال الإسلام وحالت دون

تقدم المسلمين ، كذلك إحياء فضائل التراث الإسلامى الخاص بالنساء فى الإطار الإسلامى الصحيح .

ومن أهدافنا : تشجيع الأخوات للمشاركة فى برامج الدعوة والتربية التى يقوم بها المركز .

ومن أهدافنا : تثقيف المرأة المسلمة من خلال الكتيبات والنشرات والمقالات الخاصة بالنساء، وتنظيم دورات تثقيفية للمرأة المسلمة مثل الدورات العلمية والدروس التربوية وحلقة تحفيظ القرآن الكريم فى المراكز التابعة للجمعية .

ومن أهدافنا : السعى لعمل لقاءات أسرية هادفة من خلال الندوات والمحاضرات والدروس والرحلات الترفيهية والمخيمات .

ومن أهدافنا: تنشيط برامج التبرعات التى تتبناها الجمعية والمركز بواسطة الوسائل المتاحة ، لدعم مختلف الأنشطة الخيرية والإغاثية .

الأقسام الفرعية للمركز النسائى :

١- القسم الاجتماعى

(مشروع المشغل الإنتاجى للأسر الفقيرة) :

إن لهذا المشروع أهمية بالغة فى المجالات الاجتماعية التى تعنى بشئون النساء وتأهيلهن ، فلا يخفى عدد المراكز والجمعيات النسائية المهتمة بمثل هذا المشروع لما يمثله من مادة حية تستقطب النساء بشكل خاص ، من حيث إكسابهن مهارات فنية تيسر لهن شغل أوقات فراغهن بما هو مفيد ومربح ، ومن هنا تتضح أهمية الانتباه إلى مثل هذا المشروع وأهمية تبنيه .

أهداف المشروع :

١- تأهيل النساء من الأسر الفقيرة حتى يصبحن عضوات منتجات فى المجتمع .

٢- تأمين مصدر دخل ذاتى لأعضاء الأسر الفقيرة .

٣- تطوير الأسر الفقيرة للاعتماد على النفس وعدم الاعتماد على الآخرين .

٤- توفير الجو العملى لأبناء الأسر الفقيرة الذين ينشئون ووالديهم يعملون أمامهم فيكونون لهم قدوة .

٥- إعفاف الأسر الفقيرة عن المسألة والانحراف الذى قد يترتب على الفقر والحاجة .

أعمال المشغل :

١- عمل دورات خياطة وأشغال يدوية لربات الأسر الفقيرة التى تساعدها الجمعية .

٢- القيام بخياطة الزى المدرسى ، كسوة العيدين ، جلباب وحجاب الطالبات بمراكز تحفيظ القرآن الكريم ، بدلا من الخياطين بالخارج والذى كان يكلف الجمعية مبالغ طائلة جدا .

٣- استلام طلبات خارجية لتفصيل الملابس ويكون عائدها لصالح الأعمال الخيرية .

قسم الدعوة :

يقوم هذا القسم على نشر الدعوة والعقيدة الصحيحة والتوعية الإسلامية بين النساء وفق الكتاب والسنة، له دور فى إصلاح المجتمع وتعريف المسلمين بدينهم الحق ودعوتهم إلى العمل بتعاليمه وأحكامه والتحلى بفضائله وآدابه .

أهداف القسم :

١- تثقيف المرأة المسلمة من خلال توزيع الكتيبات والأشرطة الإسلامية .

٢- متابعة مراكز تحفيظ القرآن الكريم النسائية التابعة للجمعية بجميع مناطق البحرين .

٣- إقامة النشاط الصيفي السنوى لطالبات المدارس لجميع المراحل الدراسية .

٤- متابعة الحلقات النسائية بمختلف مناطق البلاد لنشر التوعية الدينية بين الفئات المختلفة من النساء والبنات.

لجان القسم :

- لجنة مراكز تحفيظ القرآن الكريم .
- لجنة الدعوة بمدارس البنات .
- القسم الإعلامى .

١- لجنة مراكز تحفيظ القرآن الكريم :

تم إدراج هذه اللجنة من ضمن مهام القسم الدعوى للإشراف على مراكز تحفيظ القرآن الكريم التابعة للجمعية، التى تقوم على تصحيح قراءة الكبار وعلى تحفيظ البراعم الصغار - جيل المستقبل - كتاب الله الذى ارتضاه لعباده فينشأ هذا الجيل المبارك بإذن الله تعالى على حفظ كتاب الله فى الصدور والعمل به فى كافة نواحى حياته ، وتترعرع هذه البراعم على التربية الإسلامية الصحيحة المنبثقة عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، كما تقوم هذه المراكز بتنظيم دورات تثقيفية فى العلوم الإسلامية لربات البيوت لتأهيلهن دينيا وأخلاقيا .

ب- لجنة الدعوة بمدارس البنات :

تم تشكيل لجنة خاصة لمتابعة الدعوة بمدارس البنات للمرحلة الإعدادية والثانوية وتوفير المكتبات الإسلامية الصوتية والمقروءة التى تحتوى على الكتيبات والأشرطة لتكون بمتناول يد الطالبات ، كما يقوم القسم بتوفير كتب ومراجع تخدم منهج التدريس لمكتبة المدرسة العامة ، كذلك إقامة المحاضرات والندوات الدعوية والدينية.

ج- القسم الإعلامى :

من مهام هذا القسم نشر العلم عن طريق النشرات والمطبوعات الثقافية والتى تتضمن نصائح وإرشادات إسلامية عامة .

يشرف القسم على نشرة مجلة الحياة الطيبة التى يصدرها المركز ، هذا بالإضافة للنشرات الموسمية التى أصدرها المركز مثل (إحذرى الذئاب - دموع الفرح - استوصوا بالنساء خيرا - ليست فرحة بل فرحتين - حدث لى هذا فى رمضان - فما الحكم ؟ وغيرها من الإصدارات) .

١- الرجوع إلى الكتاب الكريم والسنة الصحيحة ، وفهمهما على النهج الذى كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم .

٢- تعريف المسلمين بدينهم الحق ، ودعوتهم إلى العمل بتعاليمه وأحكامه ، والتحلى بفضائله وآدابه التى كانت تكفل لهم رضوان الله عليهم وتحقق لهم السعادة والمجد .

٣- تحذير المسلمين من الشرك على اختلاف مظاهره ومن البدع والأفكار الدخيلة والأحاديث المنكرة والموضوعة التى شوهت جمال الإسلام وحالت دون تقدم المسلمين .

٤- إحياء التفكير الإسلامى الحر فى حدود القواعد الإسلامية وإزالة الجمود الفكرى الذى ران على عقول كثير من المسلمين وأبعدهم عن منهل الإسلام الصافى .

٥- السعى نحو استئناف حياة إسلامية وإنشاء مجتمع إسلامى وتطبيق حكم الله فى الأرض .

النموذج الثانى: المندوبية التعاونية للدعوة بقرى مكة المكرمة[١٠]:-

وهناك نموذج آخر يعكس التعاون بين مؤسسات الدعوة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى لتوفير الخدمة المتكاملة لسكان القرى.. والتوعية الدينية والرعاية الصحية والأنشطة الشبابية.. وتوفير المساكن للمحتاجين.. وتمثل هذا النموذج المندوبية التعاونية للدعوة بقرى مكة والواقعة تحت إشراف مركز الدعوة بمكة المكرمة وأنشأت عام ١٩٢٠م .

وقد تمكنت هذه المندوبية من خلال جهود التوعية من نشر العلم وسط أهل البادية وأحدثت تحولا كبيرا نحو تعليم العلم الشرعى الصحيح من خلال الدعاة الذين خرجوا إلى أعالى الجبال وبطون الأودية لممارسة الدعوة ومن هؤلاء الدكتور ناصر بن عبد الله الميمان الأستاذ بجامعة أم القرى .

كما أنشأت فى معظم القرى التابعة للمندوبية "٢٠ قرية" مساجد وملحقات بها من سكن للإمام ومدرسة لتحفيظ القرآن ومدرسة تحفيظ نسائية.. كما تضمنت دورات أولية لتعليم أصول العقيدة والفقه ،ودورات صيفية للطلاب للاستفادة من أوقات الفراغ فيما يعود عليهم بالنفع الدينى والدنيوى .وتشمل هذه الدورات جميع القرى وتتضمن برنامجها الدروس والتحفيظ والرحلات.. إضافة إلى البرامج والدورات

الرمضانية وبرنامج الحج لتوفير فرص الحج لغير القادرين وبلغ عددهم من عام ١٤٢٣:١٤١٥هـ أكثر من ألف وخمسمائة حاج :رجال ونساء وطلاب . ذلك بجهود متبرعين .

وإلى جانب ذلك توجد مكتبة للأنشطة السمعية. تزود شهريا بأشرطة توزع على جميع القرى وهى مسجلة بلهجة أهل البادية حتى يتمكن الجمهور من فهم مواضيعها.. وتتضمن أبواب الصلاة والتوحيد والحجاب والنكاح..الخ . إضافة إلى بعض الكتيبات الأخرى فى موضوعات متنوعة.

وللمندوبية جهود إغاثية إلى جانب الجهود الدعوية إذ تقدم المواد الغذائية كجوائز تشجيعا لحضور الدروس والدورات العلمية ،كما تقدم للدارسين الكبار والأيتام والأرامل مواد غذائية جافة عبارة عن كيس أرز وكرتون صلصة وبن وشاى وسكر .

وتشارك المندوبية فى إقامة المرافق الخدمية والتعليمية والصحية من خلال القوافل الطبية التى تضم أطباء متخصصين من مستشفيات مكة المكرمة .

إضافة إلى بناء البيوت لغير المستقرين فى مكان واحد بسبب المطر والرعى .

ويتم تمويل هذه المشاريع من خلال المتبرعين من أهل الخير وبرعاية مركز الدعوة بمكة المكرمة، أما البيوت فتمت على نفقة خادم الحرمين الشريفين ومنسقة عن طريق إمارة منطقة مكة المكرمة وقد بلغ عددها أكثر من ألفى مول بالإضافة إلى عدد من المدارس للبنين والبنات وبعض المراكز التى أصبحت مراكز للدعوة .

وبذلك يتضح مدى أهمية الانخراط فى سلك العمل الاجتماعى للدعوة والإمكانيات التى يوفرها للتعليم والتربية والتنشئة الاجتماعية والأعمال الخدمية المختلفة للمسلمين .

- الداعية كشخصية محبوبة :-

تعرضنا فى كتاب نظريات الإعلام الإسلامى للصفات التى ينبغى أن تتوافر فى الداعية.. كما تعرضت كثير من المؤلفات فى مجال الدعوة لهذه الصفات.. وإذا كان توافر صفات أساسية للداعية لضمان نجاح دعوته أمر لا خلاف عليه باعتبارها كمالا للداعية لضمان نجاح دعوته ولتحقيق الإقناع.. إلا أن صفة الداعية كشخصية محبوبة تعد المفتاح الحقيقى للداعية لفتح مغاليق القلوب وتهيئها لتقبل الدعوة.. قال تعالى {لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم} سورة الأنفال آية ٦٣ . وقال سبحانه وتعالى {إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا} سورة مريم آية ٩٦ .

فالإحساس بالحب يجعل الجمهور أقل انتقادا لرسائل الداعية ويزيد احتمال قبولهم لما سيقوله.. وقد يعبرون عن ذلك أحيانا بالقول بأن هذا الداعية موفق.. أو أن هناك شيئا ما فى الداعية يجعل الناس تحبه .

ومن الممكن للداعية أن يجعل الناس يحبونه فعلا.. وذلك إذا أظهر فى تعامله معهم مزيدا من الاهتمام بهم.. وكان سمحا كريما.. قال تعالى {وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم } سورة النور آية٢٢، إلا فى أمر يتعلق بحدود الشرع. قالت عائشة رضى الله عنها (وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه من انتهك منه إلا أن تنتهك

حرمة هى لله عز وجل فينتقم لله عز وجل بها) رواه البخارى ومسلم وأبو داود ومالك وأحمد .

وهناك بالإضافة إلى ذلك صفات لتحقيق هذه المحبة منها الحب فى الله لا لغرض دنيوى ،وصلة الرحم وإفشاء السلام والتواضع وإيثار الآخرين على نفسه، وإبرار القسم والتبسم ومنها أيضا حسن الإنصات وبث الحماس فى محدثك وتشجيعه وتبادل الهدايا . وفى مقابل ذلك يتجنب الغضب الشديد والكبر والمجادلة دون حق والسخرية والاحتقار للآخرين .

فالداعية يجب ألا يستصغر شأن أى إنسان أو يستهين به.. لأن من حق كل إنسان أن ويدعى.. فقد يكون هذا الذى لا يعلم له الداعى وزنا.. سيكون له عند الله وزن كبير. وهكذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو كل إنسان يلقاه أو يذهب إليه ولم يستصغر مثلا شأن الستة نفر من الخزرج الذين قابلهم عند العقبة من منى وهم يحلقون رؤوسهم بعد أن ظل يعرض نفسه على قبائل العرب التى تأتى مكة فى موسم الحج ثلاث مرات دون جدوى . وعندما دعاهم إلى الإسلام وقرأ عليهم القرآن استجابوا وآمنوا ثم رجعوا إلى قومهم بالمدينة ودعوهم إلى الإسلام فاسلموا حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلى وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم.هذا الحب سيجعل الداعية يحرص حرصا كاملا على من يدعوهم ويفنى عمره كله فى سبيلهم . فهذا صاحب سورة ياسين يدعو قومه فيقتلونه فيدخل الجنة وبالرغم من ذلك فإنه لم ينس قومه الذين قتلوه.. ولا يخفى أمله فى إيمانهم حتى وهو فى الجنة {قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون. بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين} سورة يس آية ٢٦-٢٧.

فهذا الحب من الداعية للناس يجعلهم يشعرون به ويحبونه ويحرصون على تأكيد هذا الحب بالاستجابة وتقبل رسالته والتعلق بها .

ويعد التقويم الذاتى أحد أهم الأسباب للوصول إلى شخصية محبوبة مقبولة ومؤثرة جماهيريا كما يوصى بذلك علماء النفس. ومما يساعد الداعية على هذا التقويم اتباع الإجراءات الآتية :-

١- عليك أن تدرك وتعترف بأخطائك عيوبك.. ما ظهر منها وما بطن .

٢- عندما تراوغ وتكذب على الآخرين لتحافظ على صورتك الزائفة أمامهم ، فلا تصدق ذلك بمرور الوقت وكن أمينا مع نفسك وإلا عشت فى وهم صورة وضعتها لنفسك بنفسك.

٣- أساليب التبرير والإسقاط وغيرها التى تستخدمها للحفاظ على توازنك النفسى.. لا تفيد على المدى الطويل ولن تحررك من الشعور بالقلق والتوتر والخداع النفسى .

٤- استعن بالآخرين وخاصة المقربين منك للتعرف على رأيهم فيك واسمح لهم بنقدك دون مجاملة للوقوف على جوانب لا تراها أو تتهرب من رؤيتها .

٥- واجه نفسك وحاسبها بمنتهى الصدق والشجاعة دون إسراف أو تأنيب وبصورة منتظمة.. وحاول أن تتعرف على نفسك من خلال الإيجابيات والسلبيات التى فعلتها والأخطاء والحماقات التى اقترفتها والمواقف التى انفعلت فيها دون صبر.. وأسلوب العلاج الأمثل لحالتك.. وأوجه الفشل والقصور فى هذا الأسلوب والتعديل المناسب لتطويره.. وليكن ذلك بصورة أسبوعية أو شهرية .

وإضافة إلى التقويم الذاتى يستطيع الداعية من خلال التواصل النفسى مع الجمهور وخاصة فى دروس المسجد إشاعة الشعور بالبهجة والطمأنينة

لدى مستمعيه من خلال التفاعل وتحقيق التعامل بينهم وبين بعضهم البعض وذلك بالاكتفاء بإلقاء نبذه عن موضوع الدرس ثم إتاحة الفرصة للجمهور للمشاركة فى الرأى بإبداء الآراء وتفريغ الخبرات وتقليب وجهات النظر للوصول إلى رأى فى موضوع الدرس وتحديد السبل المختلفة لتنفيذه والعوائق التى قد تواجهنا وسبل مواجهتها وذلك فى جو من السماح والتقبل ومحاولة التحكم فى مختلف الضغوط التى يمكن أن تثار عند التفاعل بين الحضور ومحاولة استبدال الأفكار والمشاعر والسلوكيات السلبية لدى البعض بأخرى بناءة.. وزيادة بصيرة الحاضرين بالعيوب والحسنات.. والمهم الوصول إلى قرار التغيير للأفضل بدرجة عالية من التكيف الاجتماعى داخل المجموعة ،وإيضاح معنى وجود الإنسان فى هذه الحياة وزيادة وعيه بنفسه وبالكون وبقدراته كفرد وكمجموعة.. وبهذا الإحساس بالمشاركة ينطلق الداعية بالناس إلى واقع الحياة خارج المسجد للمشاركة فى تطويره وتنميته وعلى قاعدة من الحب البناء المتبادل .

- حسن التصرف وسط الأجواء المتناقضة :-

لابد للداعية أن يمتلك من الحكمة والوعى ما يستطيع به الوصول إلى عقول وقلوب الناس، فالحكمة التى هى فعل ما ينبغى على الشكل الذى ينبغى فى الوقت الذى ينبغى ، هى من الأسس الأصيلة فى عمل الدعاة، وهكذا وصف الله تبارك وتعالى مهمة الأنبياء، فقال تعالى عن سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم: {هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته} سورة الجمعة، آية ٢. وهذا بيان لآثار قدرة الله الدالة على الله فى الكون والخلق والإبداع {ويزكيهم} ليجعل أرواحهم وقلوبهم طاهرة صافية، ليكون العمل خالصا لوجه الله تعالى، لا لدنيا يريدها، ولا

لمصلحة شخصية يسعى إليها. {ويعلمهم الكتاب} وهو القرآن بما اشتمل عليه من عقيدة وتشريع ومعاملات وأخلاق {والحكمة}، حتى يستطيع بها الوصول إلى إقناع الطرف الآخر.

أضف إلى ذلك بأن من بديهيات الدعوة أن يتخلق الداعية بالأفكار والمبادئ التي يدعو إليها عملا وسلوكا ، لأن الناس ـــ في زحمة الدعوات والأفكار والمبادئ المتناقضة في هذا العصر ـــ يحتاجون إلى صورة عملية صادقة، أكثر من حاجاتهم للشعارات والنظريات والخطب الرنانة.

وحين بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته كانت كل الأجواء متناقضة ، فكان صوت الإيمان والحق في ساحات الكفر والشرك والوثنية ، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة والقدوة ، استطاع أن يخترق كل مظاهر الشرك والوثنية ، واستطاع صلى الله عليه وسلم وخلال فترة وجيزة من عمر الزمان (ثلاث وعشرين سنة) أن يوجد (عقيدة) لازالت قائمة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء (وأمة) هي خير أمة أخرجت للناس ، (ودولة) امتد سلطانها العادل من الشرق إلى الغرب.

وفي أيامنا ومع كثرة ما يواجهه الداعية من تحديات داخلية وخارجية ومن عقبات ومشكلات ومن مكر دائم للأعداء بالمسلمين وتعاون للأعداء فيما بينهم لإنجاح مكرهم ومن تنوع لأساليبهم في مواجهة الدعوة وقوة وسائلهم المادية وتسخيرهم العلوم الحديثة والتقنيات العلمية لإحكام السيطرة على البلاد الإسلامية، إضافة إلى ذلك أنواع التحديات المختلفة الثقافية والاجتماعية والتعليمية الخ.

فضلا عما يواجهه الداعية من تواكل المسلمين والتفرق والتشرذم إلى مذاهب وفرق، ونقص في الإمكانيات وانتشار روح التحزب والعصبية

وانتشار المفاسد والانحلال واتباع الهوى. والاعتقاد بأن الدعوة وظيفة فئة محددة من الناس ، وفقدان للأوليات والاهتمام بالفرعيات .

فى ظل كل هذه التناقضات المرعبة التى تواجه الداعية ليس أمامه كفرد سوى التسلح بالحكمة والعلم والدراسة والوقوف على كل هذه التحديات ودراستها والإحاطة بها إحاطة يقينية وبطرق مواجهتها .

وبالنسبة لكليات الشريعة والدعوة فواجبها :-

١- تطوير المناهج الدعوية بما يوفر للداعية خلفية كافية عن كل هذه التحديات وبما يساعده على تكوين رأى نحو طرق مواجهتها.. وإرشاده إلى أفضل الطرق .

٢- ومن ناحية أخرى ضرورة توجيه الباحثين والبحوث العلمية لإعداد الدراسات العلمية فى هذه المجالات وما قد يستجد من تحديات دراسة علمية توفر أساسا علميا للمناهج التى تعدها لمواجهة هذا المجال .

٣- بناء شبكة معلومات للدعاة تقوم بتجميع الدراسات والبحوث وخلاصة التجارب البشرية لتكون تحت يد الدعاة عند مواجهة أية مشكلة .

٤- عقد اللقاءات والندوات والمؤتمرات العلمية بين العاملين فى الدعوة والأكاديميين المتخصصين لدراسة كافة الأجواء المتناقضة وتوضيح صوت الحق والإيمان فى ساحات الكفر والشرك وكيف يمكن للداعية التعامل مع هذه المتناقضات .

٥- تنظيم ورش العمل التى تتناول مشكلة أو أكثر وتدريب الدعاة عمليا على كيفية إيجاد السبل لحل هذه المشكلات بعد دراستها وتحليلها وعرض مختلف الجوانب المتعلقة بها .

وبالنسبة للفرد المسلم فهو أيضا يعيش جوا مرعبا من التناقضات والتضاربات فى الأفكار والأهواء والاتجاهات.. ويحتاج أيضا إلى حماية . والمفترض بالمسلم أن يتابع تقوية ثقافته الإسلامية وأن يكثر من مجالسة الدعاة والصالحين ، وبذلك يتحصن داخليا ونفسيا ويستطيع أن يعيش بسلام وطمأنينة إيمانية . ولا يشترط للمسلم أن يساير العصر بكل ما فيه أو يرفضه بكل ما فيه ، وإنما على المسلم أن يأخذ المفيد ويبتعد عن الضار.. فالإسلام قادر على إيجاد نظام حياتى أكثر سعادة وانسجاما مع طبيعة الإنسان .حياة تتوازن فيها المادة مع الروح وتنسجم مع حاجات الإنسان اليومية ، حياة تظللها الفضائل.. وترفض كل ما يؤذى الإنسان .

الإحساس بالمسئولية المجتمعية :-

الدعوة باعتبارها فى مقدمة الأعمال ذات القيمة فى المجتمع الإسلامى بحكم قوله تعالى {ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين} سورة فصلت آية٣٣. والداعية بحكم أنه المتحدث بلسان صاحب الدعوة صلوات الله وسلامه عليه.. مسئول مسئولية كاملة عن رعاية مجتمعه مثله فى ذلك مثل صاحب الدعوة عليه الصلاة والسلام قال تعالى {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم} سورة التوبة ١٢٨.

وهذه المسئولية تجاه الأمة ترتب على الداعية واجبات عديدة تتوقف عليها قدراته على ممارسة الدعوة وعلى توجيه المدعوين وعلى مدى تحقيق المصلحة العامة للمجتمع ومن هذه الواجبات :-

أ ـ الثقة بالنفس والشعور بدور الأمة :-

فالثقة بالنفس لدى الداعية تعنى القدرة على تحمل المسئولية وإنجاز الأعمال بمفرده ،وعند تنميتها لدى الجمهور تعنى القدرة على مواجهة المشكلات وتحقيق التطور والإبداع فى مختلف مجالات الحياة.. والفكر والثقافة والصناعة والعلوم التقنية .

وقد أوضح القرآن الكريم أهمية الثقة بالنفس والاعتزاز بالذات الإسلامية قال تعالى {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم} سورة البقرة آية ١٤٣. وأيضا فى قوله تعالى {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله} سورة آل عمران آية ١١٠.

وبقدر إحساس الداعية بهذه الثقة يكون إحساس المجتمع المسلم ويكون الاعتزاز بالشخصية العقدية.. وتكون الأمة بالتالى قادرة على تجاوز العقبات ولديها القدرة على النهوض .

ب- امتلاك إرادة التغيير :-

فى مواجهة التحديات الهائلة التى يواجهها الداعية لابد له من إرادة قوية وعزيمة راسخة لا تلين.. لأن الداعية الذى يحمل الإرادة القوية فى مواجهة التحديات يكون أقدر من غيره على تحقيق أهداف الدعوة.. وكذلك الأمة التى تمتلك هذه الإرادة الصلبة .

ولذلك كان الأمر الإلهى ليحيى عليه السلام {يا يحيى خذ الكتاب بقوة} سورة مريم آية١٢، أى أحمل رسالة التغيير بقوة وعزيمة وإرادة لا تلين.. وكان وصف المولى عز وجل لأصحاب الرسالات من الرسل بأنهم من أولى العزم.. وخاطب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بأن يتحمل

ويصبر مثلهم قال تعالى {فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم} سورة الأحقاف آية ٣٥ .

جـ- الوعى بالحياة :-

إن وعى الداعية ومستوى إدراكه وفهمه للحياة ولحقيقة ما يجرى فيها.. من أهم المتطلبات لتنمية قدراته فى مواجهة التحديات التى تواجهه كشخص وتواجهه كداعية وتواجه الأمة الإسلامية . فمعظم المشكلات النفسية والاجتماعية والشخصية والسياسية والاقتصادية مصدرها الفهم الخاطئ للحياة . فسيطرة الجانب المادى على مشاعر الناس وعقولهم أدى إلى سيطرة الشهوات وعبادة المادة والصراع لاحتكارها وحرمان الآخرين منها ورفض المحرومين لها.. وكل ما صاحب ذلك من شقاء وعذاب للإنسان .

أما فهم الحياة على أساس من الإيمان بالله وعلاقة الوجود به وأننا كأفراد ودعاة ومجتمعات نخاطب من قبل خالق الوجود.. ونتلقى عنه سبحانه البيان الحق بالوجود.. والتعريف عن وجوده فى هذا العالم.. عندما نفهم ذلك نعرف أن الحياة الدنيا مرحلة فى حياتنا.. وأن كل ما نتعامل معه فى الحياة من متع ولذات ومال وجاه وقوة وشهرة وعلم عرض زائل . قال تعالى {هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها} سورة هود آية ٦١ .

ووعى الداعية بجوهر هذه الحقيقة.. ومساهمته فى نشر هذا الوعى بين الناس كفلسفة للحياة وأسلوب للتعامل يعيد للمجتمع التوازن الحقيقى ويسهم فى تحقيق نهضته باعتبار أن النهضة البشرية لا تتم بالعنصر المادى وحده بل تسير على محورين متوازيين هما البعد المادى والبعد الإنسانى وما

لم يحدث هذا التغيير فلن يكون بوسع التحـــولات الماديـــة ولا القوانـــين المختلفة أن تحدث التغيير فى حياة الإنسان .

ولعل واقع المجتمعات الغربية وقد وصلت الغاية فى جوانـــب التقـــدم المادى والغاية فى حالات القلق النفسى والانهيارات العصبية.. والخـــوف من المجهول يؤكد على قيمة البعد الإنسانى للحضارة.. وهو نفس ما يلـــزم الدعاة بضرورة الكشف عن فلسفة الحياة وحكمة الوجود فى ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كعامل أساسى لتطوير المجتمعات الإســـلامية ومواجهة التحديات التى تواجه الدعوة والدعاة .

د – احترام قيمة التفكير :–

أمر القرآن الكريم الدعاة خاصة والمسلمين عامة بضـــرورة إعمـــال الفكر والتأمل والتدبر واستخدام العقل فى كافة الأمور بما فيـــها الإيمـــان ذاته.. كتجربة عقلية وشعورية كما وردت فى حكاية إبراهيم عليه الســـلام {قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبـــل منـــهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا} سورة البقرة آية٢٦٠.

وأيضا فى معرض تحيكم العقل فى محاولته الوصول إلى إله يقبله العقـــل كخالق للكون قال تعالى {وكذلك نري إبراهيـــم ملكـــوت الســـماوات والأرض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هـــذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغا قال هـــذا ربـــي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضـــالين. فلمـــا رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذآ أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون. إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين} سورة الأنعام آية ٧٥ : ٧٩ .

ومن خلال هذه العمليات العقلية توصل إلى حقيقة التوحيد ولذلك كان الأمر الإلهي {أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها} سورة محمد آية ٢٤ . وقوله تعالى {إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون} سورة الزمر آية ٤٢ . فالإسلام دعا إلى احترام العقل واستخدامه كأداة لتحصيل العلم والتعامل مع الأشياء.. لأنه الأداة الفعالة فى صنع الحضارة والمدنية.

وعندما فهم المسلمون قيمة العقل وحكموه فى واقع الحياة انطلقوا من نصر إلى نصر.. ولذلك يمكن القول بأن الحضارة الإسلامية حضارة عقلية فقد خاطب القرآن العقل ودعا إلى التفكير والتأمل والفهم والاستنتاج بالدليل والبرهان الحسى والعقلى، ورفض الخرافات والأساطير والتقليد الأعمى . وحذر المسلمين منها.. ولكن الواقع الإسلامى الآن يعكس سيادة الخرافات والأساطير والتقليد الأعمى على واقع حياتهم ولذلك تنكبوا الطريق القويم.. وتخلفوا عن ركب الحضارة البشرية .

وتتحدد مسئولية الدعاة فى التوعية فى مختلف المناسبات وبكل الوسائل للدعوة للتفكير وفتح باب الاجتهاد على مصراعيه لجميع القادرين على التفكير وأن يبدأوا بأنفسهم فى الاجتهاد واستخراج الأحكام والقوانين الشرعية لمواجهة مستجدات الحياة فى مختلف المجالات : الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعلاقات الدولية وأحكام البنوك والشركات والمال والنقد وحماية البيئة ومستجدات الصحة وتنظيم الأسرة وعمل المرأة وحقوقها، وغير ذلك من قضايا ملحة يعد توضيح وجهة النظر الإسلامى فيها أساس لنهضة الأمة وحركتها نحو التغيير والتطوير .

وفى هذا المجال يجدر بنا أن نشير إلى ما يتسم به الإسلام من يسر وبساطة ووضوح وهو ما ينبغى أن ينعكس على هذه الاجتهادات بحيث

تكون دافعا للوحدة من خلال وضوح الآراء والاتفاق عليها.. لا مصـــدر اختلاف وفرقة .

ولهذا ينبغى عند الاجتهاد أن نتذكر الأسس الآتية [١٢]:-

١-أن يقوم على أساس الإيمان والعقيدة فى الفهم والتطبيق .

٢-أن يتكامل مع سائر منهج الله ويرتبط فيه ويتناسق معه .

٣-أن الاختلاف فى فهم بعض النصوص أو فى التطبيـــق أمـــر غـــير محظور. فقد اختلف الصحابة فى حياة الرسول صلـــى الله عليـــه وسلم، واختلف الصحابة بعده، واختلف أئمة المســـلمين. لكـــن مثل هذا الاختلاف يجب أن يخضع للأمور التالية:

(أ) أن لا يخرج الفهم عن قواعد اللغة العربية.

(ب) أن لا يعارض الفهم نصا ثابتا آخر، أو قاعدة من قواعد الإيمـان والتوحيد.

(جـ) أن يكون الفهم مبنيا على علم بمنهاج الله. فمن لا يدرى فليقـل الله أعلم.

(د) أن يكون الرأى مبنيا على فهم الحادثة أو الواقعة التى يســـاق الرأى لها. وأن يصحب الرأى بينة ودليل من منهاج الله.

(هـــ) وقبل ذلك كله أن تصدق النية ويحسن التوجه إلى الله تعالى .

وفى مثل هذا الاختلاف المباح فى الرأى أو الفهم أو التطبيـــق، ســـعة للمؤمنين، ودفع للحرج، وتقديم لليسر، إذا توفرت الشـــروط الســـابقة. ومثل هذا الاختلاف يكون ميدانا لممارسة الإيمان، وظلاله ومعانيه، حـــين تظل القلوب على تآلفها رغم اختلاف الرأى. وفيه ممارسة لطاقات الإنسان ونوازعه وهو يكبح هواه ويخضع لتقواه. وفيه ممارسة للمواهب والقـــدرات وهى تعمل لتحرى الحق واستنباط أحكامه من خلال العلم بمنـــهاج الله ،

والإيمان بالله، وفهم الواقع الذى تعمل فيه. وأخيرا ففى هذا كله امتحان وابتلاء، واختبار وتمحيص من الله سبحانه وتعالى حتى يميز الطيب من الخبيث، والقوى من الضعيف وكل مجازى بعمله وسعيه ، وعلى حسب سعته وطاقته، وأمانته ومسئوليته.

وهناك حالات شتى للاختلاف مقبولة . فمنها أمور تتعلق بالأفراد وعباداتهم وشؤونهم ، لا يضير أن يتبع هذا رأيا نابعا من منهاج الله مع بينة ودليل، ويتبع آخر رأيا آخر معه أيضا دليله وبينته فلا حرج فى ذلك ولا ضرر.

وأمور أخرى تمس مصلحة المؤمنين عامة حين تفرض الظروف أن يلتقى المؤمنون على رأى واحد. فيقضى بينهم عندئذ أهل الرأى فيهم على شورى وتقوى. فيلتقى الجميع على رأى واحد يختار بالأساليب التى يرسمها منهاج الله من دراسة وعلم وصدق نية وشورى . ولابد أن نشير هنا إلى مظهر من مظاهر الشورى وشكل من أشكالها ، ذلك هو الدراسة العلمية والبحث الجاد الذى يقوم به المتخصصون من خلال أجهزة أو مؤسسات تملك القدرة والموهبة وتقوم على أساس من منهاج الله .

وفى سياق حديث صحفى نشر بجريدة الأهرام بعنوان: "حوار مع العلماء حول الاجتهاد ضرورة والتجديد أهم يقول عن الاجتهاد أنه نتيجة لأعمال العقل والتفكير من أجل تحقيق مصالح المجتمع والأمة.. يؤكد على أنه فريضة.

ويقول أن الاجتهاد لاستنباط الأحكام من النصوص من أجل الفضلئل عملية بشرية عقلية والرسول هو إمام المجتهدين حيث كان يعمل عقله ويفكر. ومن هنا فلا عجب أن يقع منه الخطأ مثل سائر البشر فى أمور الدنيا ،وإلا لم يكن هناك فرق بين الاجتهاد البشرى والوحى الإلهى .

ويشير إلى أن الصحابة والخلفاء الراشدين قاموا بأعمال عديدة رأوا فيها خيرا وإن لم يفعلها الرسول عليه الصلاة والسلام .

أن السياسة الشرعية فى الفقه نستطيع من خلالها أن نحقق الإصلاحات أو نسن القوانين اللازمة.

ومن حيث المفهوم الإسلامى فالاجتهاد ملكة فقهية فى رأى المفكر الدكتور محمد عمارة، وهى تزداد بالاكتساب ، ومن هنا فهو يؤكد ضرورة أن تتوافر للمجتهد المعرفة بالشريعة وعلومها والعربية وعلومها وتراث الفقه فضلا عن فقه القرآن والسنة .

ويقول إن الاجتهاد يتطور بتطور الزمان والمكان بمعنى أنه لا يقف عند فقه الأحكام الموجود فى التراث فقط ولكن يتناول إلى جانب ذلك فقه الواقع المتجدد الذى يعيش فيه المجتهد.

وإن الاجتهاد فى الفقه مثله كمثل الأوراق والفروع التى تظلل المستجدات والمساحات الجديدة التى يتغير فيها الواقع المعاش. ولكى يكون الاجتهاد إسلاميا فلابد أن تستمد الفروع والأوراق روحها من مقاصد الشريعة وثوابتها التى تمثل جذع الشجرة، حيث أن الشريعة وضع إلهى ثابت لا يتغير بتغير الزمان والمكان بل يقف عند كليات وقواعد التشريع ونظرياته ويترك التفاصيل للاجتهاد الفقهى، لأن الفقه هو علم الفروع الذى يواكب المستجدات.

وليس بالضرورة أن يكون فقه القدماء فى واقعهم هو فقه الواقع الذى نعيش فيه ، ولكن هناك شريعة ثابتة وهناك تراث فقهى أغلبه صالح لواقعنا لكن فيه من الأحكام ما تجاوزه الواقع المتطور والمتغير الذى نعيش فيه. ويضرب الدكتور عمارة مثالا على ذلك بقضية الرق الذى لم يعد موجودا والمعاملات المالية المستجدة .ومن هنا فعلى الفقه المعاصر أن يضيف أحكاما

جديدة للواقع الذى تغير ، كما يضرب مثالا آخر على تطور الفقه حيث يوضح أن هناك ما يسمى بالسنة غير التشريعية والتى تختلف عن السنة التشريعية المرتبطة بالثوابت والعبادات فى حين أن السنة غير التشريعية متعلقة بسياسات الدول والأمور المتغيرة ومصالح الأمة ومقاصدها الشرعية التى تحتاج فى تحقيقها إلى أحكام جديدة يرجع فيها إلى فقه العصر وقضائه وأحكامه ، مثل طريقة الرسول فى تنظيم الجيش وهذا يختلف عن طريقة التنظيم فى الجيوش المعاصرة . أو مثل حديث الرسول : "من قتل قتيلا فله سلبه" يعنى عدته وما لديه من سلاح ، والآن لا يمكن أن نقول من يسقط طائرة أو دبابة فهى له ، أو مثل حديث "من أحيا أرضا ميتة فهى له" فاليوم لا يستولى أحد على أرض ويستصلحها ويزرعها دون إجراءات تتبعها الدولة ، وإنما يرجع فى ذلك كله إلى فقه العصر والأحكام المستجدة التى تحقق مصالح العصر، وينبه الدكتور عمارة إلى أهمية هذا الجزء غير التشريعى من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم والذى يغفل عنه كثيرون يتصورون أن كل الأحاديث والسنن تشريعية ودائمة ولكن هناك سنة عبادة وسنة عادة .

ويشدد على ضرورة التجديد فى الثقافة الدينية ويقول إن التجديد أعم من الاجتهاد لأنه لابد أن يكون مشروعا لتجديد حياة الأمة وثقافتها وليس فقط لاستنباط الأحكام ، والثقافة الإسلامية تتجدد بتنمية مميزاتها وخصائصها لأنها ثقافة تجمع بين العقل والقلب ،حيث يضبط العقل خطرات القلب فى حين يرطب القلب حسابات العقل، وباجتماع الاثنين تنجو هذه الثقافة من الآفات المعاصرة التى أثمرت علماء لا قلوب لهم ودراويش لا عقول لهم ، لأن الثقافة الإسلامية ثمرة لمزيج العقل والنقل والتجربة والوجدان وهذه هى الهدايات الأربع التى تحدث عنها الإمام محمد

عبده وهو يفسر قول الله تعالى "اهدنا الصراط المستقيم" سورة الفاتحة آية ٦.

أما العلامة الدكتور مصطفى الشكعة فيقول : باب الاجتهاد مفتوح لم يغلق .والرسول صلى الله عليه وسلم أشار إلى ذلك فى حديثه الذى يقول فيه إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لأمتى أمر دينها ومعنى ذلك أن الاجتهاد مستمر ، والرسول - وهو هذا الأفق الربانى - يعلم أن الحياة متحركة متجددة وأن هناك مستجدات قادمة تناولها القرآن فى آياته الكريمة ، فقضية مثل زراعة الأعضاء قضية مستجدة لم تكن موجودة على عهد السابقين ، ولكنها الآن تحتاج إلى فقه وعلماء يدرسونها ويبدون الحكم فيها بما يتفق مع مصلحة المجتمع ولا يصطدم مع روح وصلب العقيدة .

وعما إذا كان الاجتهاد وسيلة لتجديد الخطاب الدينى وتطويره يقول إن الاجتهاد دار حول القضايا الفقهية المستجدة التى يتعرض لها واقع الناس المتغير دائما ، أما الخطاب الدينى فإنه لا يجدد وإنما يرشد ، بمعنى تعليم الناس الدين أولا فى كل مكان يمكن أن يكون صالحا لتعلم الدين ، إما تلقينا بحفظ القرآن أو دراسة لجوانب العقيدة .

ويشدد الدكتور الشكعة على ضرورة أن يكون المجتهد متخصصا فى العلوم الدينية عامة والفقه خاصة وأصول الفقه على وجه أخص ، ويتناول بملاحظاته بعض العلماء الذين تستضيفهم قنوات التليفزيون ويتحدث أحدهم عن الدين بشكل غير سليم كأن يقول إن الدين نزل للمصريين دون غيرهم ، فكيف تكون نتيجة هذا الكلام على رجل عامى والقنوات المصرية يستمع إليها الملايين ، ومن هنا يؤكد الدكتور الشكعة ضرورة أن تتحرى وسائل الإعلام المعلومة الدينية السليمة ثم تأتى بالمؤهلين الذين

يجيدون الكلام عن الإسلام حتى نثقف الناس ثقافة دينية واعية . ويقول إن الخطاب الديني يحتاج إلى تنظيم أولا وإقناع الناس ثانيا بحسن اختيار من يقنعهم ونحن نريد إحياء الإحساس الديني في هذا البلد ، ويشدد على أهمية اختيار أسلوب عرض الدين للناس حتى يقبلوا عليه بحب[١٣].

تجنب الإغراق في الجزئيات:-

لا يعقل والأمة الإسلامية تواجه ما تواجهه من تحديات في العقيدة والفكر والثقافة وأساسيات الوجود نفسه ونجد الكثير من الدعاة يعيشون في غفلة عن ترتيب الأولويات ومراتب الواجبات الدينية ويفتقدون الرؤية المنهجية الصحيحة لممارسة الدعوة .

فهناك قضية الاشتغال بالفرعيات.. قضية وضع الإصبع في الصلاة أين يضعها على صدره أم تحت السرة أم فوق السرة.. وقضية الهوى إلى السجود هل يسجد على ركبتيه أم على يديه أولا. وقضية التسبيح بالليمين أم بكلتا اليدين.. وصلاة التراويح خمس أو عشر أم أكثر أم أقل.. وهل يجهر بالذكر بعد الصلاة أو لا يجهر.. وقضية دخول الأطفال إلى المساجد .

وهناك من الدعاة من لا يزال يتحدث عن الجن والعفاريت والحسد.. وهناك من وقف على عتبات الماضي.. عند عصر النبوة وعصر الصحابة والتابعين يبرز مزاياه ومحاسنه ويترجم لرجالاته.. ويقارن حالنا الآن بحالهم مركزا على عدم قدرتنا على أن نكون مثلهم حتى صار الانكفاء على الماضي جلدا للذات وتوهينا للهمم وإقرارا بالعجز.. ولم يبينوا لنا أن الماضي على امتداده مساحة هائلة اجتمع فيها الحق والباطل وتصارع فيها العدل مع الظلم والإسلام مع الكفر والنفاق . وانشغلوا بذلك عن معالجة الحاضر وإستشراف المستقبل واغفلوا الواقع الاجتماعي الذي يعملون في

إطاره.. وصفوا واقعا خاصا بهم منعزلا عن تلبية احتياجات الناس وفرضوه عليهم ، بالمخالفة لأساسيات السياسة الشرعية التى تستوجب رعاية مصالح الناس التى ترتبط بقضايا الواقع المؤلم.. قضايا الاعتقاد والإيمان.. وقضايا التخلف العلمى والتقنى والتخلف الثقافى والسياسى والاقتصادى والاجتماعى والتى تحولت إلى تحديات تواجه الدعاة أولا والأمة ثانيا.

ولعل هذا الإفراط فى الجزيئات يجعل الدعاة يقومون بمراجعة ناقدة بأنفسهم فى مجالى الفكر والممارسة.. مراجعة صريحة مع النفس والناس.. للتعرف على مواطن القوة لاستمرارها وتأييدها وتوجيهها وتحديد نقاط الضعف فى الممارسة لتلافيها.. فقد يقوم به الدعاة بأنفسهم ،كل مع نفسه أو من خلال الندوات والمؤتمرات لتدارك الضعف والتقصير والوقوف على التجارب المفيدة ودراستها وتقييمها ،لتوجيه الأمة لمرحلة أشد وأقوى.. ولتحديد مقاصد العمل الإسلامى.. وتحديد أولوياته من خلال روح الفريق.. ووضع المعالم الرئيسة للمستقبل الإسلامى فى ضوء مرامى الأحكام الشرعية ومقاصد التكاليف التى تنطوى عليها هذه الأحكام والتى من شأنها تحقيق المنفعة القصوى للفرد والجماعة من إقامة أحكام الشريعة .

ومما يؤكد أهمية هذا التوجه المنهجى للدعاة أنه عند طرح الأسئلة على العلماء فى اللقاءات والاجتماعات والبرامج والندوات نجد أن ٩٠% من أسئلتهم التى نقرأها ونسمعها فى كثير من البلدان الإسلامية تتعلق بأمور فرعية وبأحكام فقهية تفصيلية.. ونفتقد الأسئلة عن الكليات ...عن تصحيح العقيدة .. عن المنهج الإسلامى فى الإعلام، وفى الاقتصاد وفى السياسة وفى الثقافة وفى الآداب.. وغير ذلك من القضايا الكلية التى أنشغل المسلمون عنها.

إن توضيح أمور الدين كافة أمر ضرورى قال تعالى {ما فرطنا في الكتاب من شيء} سورة الأنعام آية٣٨. وقال تعالى و{ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء} سورة النحل آية٣٨. المشكلة فقط هى ف الأولويات بحيث تدرج تنزلا من الضروريات إلى الحاجيات إلى التحسينات فى ظل الوعى بالمقاصد الكلية للشريعة والمصالح المرسلة .

إعلاء الشأن الخلقى :-

يعد إعلاء الشأن الخلقى أحد الملامح المميزة لمنهج الداعية المسلم باعتبار أن الأخلاق هى رسالة الأنبياء وقد أجملها النبى صلى الله عليه وسلم عندما أوضحها بقوله: "الدين المعاملة "فالدين هو أن تحب لغيرك ما تحب لنفسك ،وأن تحسن إلى جارك.. وأن تصدق فى بيعك.. وأن تحترم الصغير وتعطف على الكبير وأن تتسامح مع عدوك.. وأن تؤثر أخاك على نفسك، وأن تواسى الفقراء والمحتاجين" .

هذا هو الدين الذى يعزز المسئولية الأخلاقية ويعطيها مشروعية السيادة على العمل والفكر والسلوك . فيصبح الحب صادقا والحديث صادقا والصداقة صادقة والكلام صادقا والموعد صادقا والفن صادقا والسياسة صادقة والمعاملات الاقتصادية صادقة.. وتتحول الأخلاق من مجرد قيم إلى ممارسات ومنهج للحياة وطريقة عمل .

والدعوة إلى الأخلاق مسئولية فردية ليس للدعاة فقط ولكن لكل مسلم حتى يتوافق ظاهره مع باطنه وقوله مع عمله .وهذا التوافق الأخلاقى مبدأ إسلامى قرره المولى عز وجل بقوله {أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم} سورة البقرة آية ٤٤. ونهى به عن الانفصال بين الفعل والسلوك وبين الظاهر والباطن.. كما تحددت المفاهيم الحقيقية لهذه القيم فى الآيات

الكثيرة والأحاديث النبوية الشريفة التى فصلت بين الصبر والخنوع وبين الحب والمذلة وبين الإخلاص والطاعة العمياء . وهكذا مع كل مفردة أخلاقية حتى يتضح الفرق بين أخلاق العبيد.. وأخلاق العباد .

ومسئولية الدعاة وبخاصة فى مواجهة التحديات تتمثل فى إعلاء الشأن الخلقى..ليس على مستواهم كأفراد وإنما للجمهور ،لتوضيح المعنى الحقيقى للمعاملة فى الإسلام.. فليست هى البيع والشراء.. وإنما نعنى هنا الأخلاق بكل ما تزخر به من مكارم وعطاء أوردها القرآن فى آياته الكريمة وجسدها رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فقد كان خلقه القرآن وعلمها أصحابه من خلال تعاملاته معهم ومن خلال أحاديثه الرائعة والقصص الجميلة التى أوردها على مسامعهم ومن خلال شروحه لكتاب الله ومن خلال ثنائه على شمائل أصحابه.. وقدم بذلك القدوة للدعاة فى كيفية تقديم الأخلاق إلى الناس فى شكل وقائع أو نماذج أو ممارسات وليس مجرد نصوص تتضمن مضمونا فكريا هيكليا غير قابل للتطبيق فى واقع الحياة .

هوامش الفصل الرابع

١ محمد الغزالى : مع الله – دراسات فى الدعوة والدعاة – القاهرة – دار الكتب الحديثة – ١٩٧٥ – ص٧ .

٢ صحيح البخارى جـ١ – ص٦٢ ، ٦٣ .

٣ د. محمد منير حجاب : الإعلام الإسلامى – المبادئ النظرية والتطبيق – مرجع سابق – ص٢١٠ .

٤ إفريت روجرز : الأفكار المستحدثة وكيف تنشر – ترجمة سامى ناشد – القاهرة – عالم الكتب – ص٣١١ .

٥ لنكولن دانيدكيسلى – كالن تشايلز هيون : الإرشاد الزراعى – ترجمة محمد المعلم – مكتبة النهضة المصرية – ١٩٦٣ – ص٨٧ .

٦ على محفوظ : هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة – جـ١ – القاهرة – ١٩٧٩ ص١٤٤ .

٧ آدم عبد الله الألورى : تاريخ الدعوة بين الأمس واليوم جـ٢ – القاهرة – مكتبة وهبه ١٩٧٩ ص١٥٥ .

٨ عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة والداعى والمدعوة – ص٦٩ .

9- HTTP://WWW.TABEIA.COM/SOCIETY/FEMALE_CETR/WOMEN,HTML

١٠ مجلة الدعوة : عدد ٢١ أغسطس ٢٠٠٢م – أسبوعية إسلامية جامعة تصدر عن مؤسسة الدعوة الإسلامية .

١١ د. محمد منير حجاب : الإعلام الإسلامى – المنادى – النظرية والتطبيق – مرجع سابق – ص٢٣١ .

١٢ عدنان النحوى : دور المنهاج الربانى فى الدعوة الإسلامية – دار الاعتصام – القاهرة – ١٩٧٩ – ص٢٠٧ ، ٢٠٨ .

١٣ المرجع السابق، ص٢١٠.